جامع التوريزي بمدينة دمشق
٨٢٣ ـ ٨٢٦هـ/ ١٤٢٠ ـ ١٤٢٣ م
دراسة آثارية معمارية

د. محمود مرسي مرسي*

الموقع (شكل١):

برأس الشويكة شمالي قبر عائكة(١)، ويعرف موقعه الآن بحارة (٢) أو محلة التوريزي بين محلتي باب سريجة وقبر عائكة(٣)، ويرد الحي لدى البعض بأسم حي السويقة(٤).

المنشئ وتاريخ الإنشاء:

أنشأه الغرسي خليل بن الجمالي يوسف بن عبد الله التوريزي الأشرفي طبقاً لما ورد في نص الوقفية المسجلة على جدران الإيوان الواقع بالجهة الشمالية الشرقية للجامع مقابل جدار القبلة، فضلاً عما ورد بالنص التأسيسي المسجل على ساكف (عتب) فتحة باب المدخل الرئيسي للجامع (لوحة ١) ويقرأ "أمر بإنشاء هذا الجامع المعمور بذكر الله تعالى المقر الغرسي خليل التوريزي تقبل الله منه في خامس وعشرين جمادي الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمان مايه".

ويشير النعيمي نقلاً عن ابن قاضي شهبة أن الفراغ من بناء التربة تم في آخر عام ٨٢٥هـ/١٤٢٢م وأن المنشئ أشير عليه بأن يعمل جانبها مسجداً فشرع في ذلك".(٥)

---

* قسم الآثار الإسلامية – كلية الآثار – جامعة القاهرة

(١) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، حـ٢ ص١٨٧.

– عبد القادر بدران: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، دمشق ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٣٣٠.

(٢) أسعد طلس: ذيل ثمار المقاصد في ذكر المساجد، المعهد الأفرنسي بدمشق، مجموعة النصوص الشرقية، الجزء الثالث، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥م، ص٢٠٤.

(٣) عبد القادر الريحاوي: العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها في سورية، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، دمشق ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص١٩٦.

(٤) كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر: الآثار الإسلامية في مدينة دمشق، عربه من الألمانية قاسم طوير، تعليق د. عبد القادر الريحاوي، دمشق ١٩٨٤م، ص١٨٢.

– أكرم العلبي: خطط دمشق دراسة تاريخية شاملة، دار الطباع للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص٣١٩.

(٥) النعيمي: المصدر السابق حـ٢ ص١٨٧.

ويشير النص التأسيسي المسجل على ساكف (عتب) فتحة باب المدخل الرئيسي بما لا يدع مجالاً للشك أن الأمر بإنشاء الجامع كان سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م، ويستفاد مما ذكره ابن قاضي شهبه أن الفراغ من بناء التربة كان قبل إتمام بناء الجامع ويؤكد ذلك ما ذكره من أن أول جمعة أقيمت به كانت في ١٥ رجب عام ٨٢٦هـ/١٤٢٣م[١] وهو العام الذي توفي فيه المنشئ.

ومن الواضح أن الجزء الذي لم يكن مكتملاً من الجامع والذي شيد بجانب التربة ويمثل آخر مراحل بناء الوحدات الرئيسية المعمارية هو الإيوان الذي سجلت عليه وقفية الجامع والذي أطلق عليه ابن قاضي شهبة مصطلح المسجد.

ومن الجدير بالذكر أن مئذنة الجامع الواقعة بالجهة المقابلة لواجهته الشمالية الرئيسية قد شيدت في وقت لاحق بعد بناء الجامع بست سنوات وذلك على يد ابن المنشئ في عام ٨٣٢هـ/١٤٢٨-١٤٢٩م وهو ما ورد في النص المسجل على بدنها من الجهة الجنوبية (لوحة ٢) ونصه " بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون[٢] أنشأ هذه المئذنة المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى ابن خليل التوريزي لوجه الله تعالى وذلك في سنة اثنتين وثلاثين وثمانماية ".

الوصف المعماري (شكل ٢ ، ٣):

يتكون الجامع من الداخل من قسمين أولهما وهو الأكبر عبارة عن مساحة أشبه بالمستطيل مستعرضة مقسمة إلى ثلاث أروقة موازية لجدار القبلة وذلك بواسطة بائكتين تتألف كل واحدة منهما من دعامتين وسطيتين مستطيلتين يشار إلى أنه كان بكل زاوية من الزوايا الأربع لكل دعامة عمود ودممج لا يبرز منه سوى ثلاثة أرباع جذعه[٣] ولا أثر لذلك اليوم نتيجة أعمال الترميم غير الدقيقة، وبالإضافة إلى الدعامتين يوجد كتفان بواقع كتف بارز عن كل جدار من الجدارين الجانبيين الشرقي والغربي وتحمل جميعاً ثلاثة عقود مدببة حدوة فرس، ويتميز كتفا البائكة الأولى بكبر حجمهما عن كتفي البائكة الثانية، ونلاحظ اتساع مساحة الرواق الثالث الواقع بالجهة الشمالية عن الرواقين الآخرين حيث زيد في امتداده من الجانبين، ويفتح هذا الرواق من الجهة الشمالية الشرقية على الإيوان المستطيل المستعرض الذي يمثل هو والتربة التي تجاوره من الجهة الغربية القسم الثاني من الجامع، أما المئذنة فتقع كما سبق القول منفصلة عن الجامع بالجهة المقابلة للواجهة الرئيسية.

---

(١) نفسه حـــ٢ ص ١٨٧.

(٢) سورة الجمعة آية ٩.

(٣) كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر: المرجع السابق ص١٨٥.

وقد ظهر التخطيط الذي يخلو من وجود صحن أو درقاعة في العديد من المساجد منذ العصر الإسلامي المبكر ومنها على سبيل المثال في مصر جامع عمرو بن العاص عند بداية تشييده بمدينة الفسطاط ٢١هـ/٦٤١هـ[١]، والجامع الفاطمي بدير سانت كاترين ٤٩٥-٥٠٠هـ/ ١١٠٢-١١٠٧م[٢]، وفي بلاد الشام في مسجد قصر الحلابات ومسجد خان الزبيب ومسجد أم الوليد وفي المغرب كل من مسجد رباط سوسه ومسجد بوفتاته بسوسه ومسجد الأبواب الثلاثة بالقيروان وفي الأندلس مسجد الباب المردوم[٣].

---

(١) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة، الطبعة الثانية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٣م، ص٢٣.

- فريد شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٢م، ص٣٦٣.
- سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٧١م، حـ١ ص٦٢.

(٢) عنه انظر:

- مشروع ترميم المسجد والكنيسة والاستراحة بدير سانت كاترين، مركز إحياء تراث العمارة الإسلامية، د.ت، ص ٧-١٥.
- آثار سيناء، دير سانت كاترين، هيئة الآثار المصرية، وزارة الثقافة، القاهرة ١٩٨٦م، ص٩-١٠.

(٣) محمد حمزة: التخطيط غير التقليدي للمساجد في الأندلس دراسة تحليلية مقارنة لأصوله وتطوره في العمارة الإسلامية، ضمن كتاب بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية (الكتاب الأول)، دار نهضة الشرق، القاهرة ١٩٩٦م، ص١٧٨-١٧٩.

وعن مسجد رباط سوسه أنظر:

- أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل)، دار المعارف بمصر ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ص٢٥٢-٢٥٣.
- طاهر مظفر العميد: آثار المغرب والأندلس، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة ١٩٨٩م، ص١٣١.
- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ٢٠٠٦م، ص٣٦٥.

= وعن مسجد بوفتاته بسوسه انظر:

- أحمد فكري: المرجع السابق ص٢٥٣-٢٥٤.
- طاهر مظفر العميد: المرجع السابق ص١٣٤-١٣٥.
- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق ص٣٥٩-٣٦١.

وعن مسجد الأبواب الثلاثة أنظر:=

وفي آسيا الصغرى مسجد بتليس قبل ٥٤٥هـ/١١٥٠م ومسجد سيلوان ٥٤٧-٥٥١هـ/١١٥٢-١١٥٧م ومسجد قلعة ديوريكي ٥٧٦هـ/٨٠-١١٨١م ومسجد القلعة بأرضروم ق ٦-٧هـ/١٢-١٣م[١]، ومن العصر العثماني الجامع الكبير في بورصة ومسجد الخاتونية بمانيسا ٨٩٤هـ/١٤٨٩م ومسجد السليمية في قونية[٢] وجامع زنجيرلي قويو أواخر ق ٩هـ/١٥م ومسجد زال محمود باشا ٩٥٨هـ/ ١٥٥٤م ومسجد رستم باشا ٩٩٤هـ/ ١٥٨٦م وجامع مهرماه منتصف ق ١٠ هـ/ ١٦م[٣].

ومن مساجد دياربكر كل من مسجد نبي ق ٩هـ/١٥م ومسجد شيخ صفا النصف الثاني من ق٩هـ/ ١٥م ومسجد فاتح باشا ٩٢٧هـ/١٥٢٠م[٤].

= - نجوى عثمان: مساجد القيروان، دار عكرمة، دمشق ٢٠٠٠م، ص٢٣٢-٢٣٣، ٤٦٥.

- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق ص٣٦١.

وعن مسجد الباب المردوم انظر:

- عفيف البهنسي: المدرسة الأموية في الأندلس وامتدادها في المغرب العربي، ضمن كتاب الفن العربي الإسلامي، الجزء الثاني (العمارة)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٩٥م، ص١٦٨-١٦٩.
- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الثامن (الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١م، ص٨٨-٨٩.
- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ٢٠٠٦م، ص٤٠٢-٤٠٤.
- أسامة طلعت: العمارة الإسلامية في الأندلس، القاهرة د.ت، ص٢٣-٢٤.

(١) أوقطاي آصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم: ترجمة أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، إستانبول ١٩٨٧م، ص٦٥-٦٦، ٧١،٧٥، تخطيط ٣، ٤، ٩.

(٢) Goodwin (G.), A history of Ottoman Architecture, Thames and Hudson, London 1997, P. 54 Fig. 49, P. 120 Fig. 112, P. 158 Fig. 147.

(٣) Gabriel (A.), Les Mosquees de Constantinople, Syria (Revue D'art Orintal et d'archeologie), Tome V11, Paris 1926, P. 385 Fig 19. P.388 Figs. 21-22, P.390 Fig 24.

(٤) Sozen (M.), Some Important Manuments from the Turkish Period in Diyarbakir, IV eme Conges international d'art Turc, Editions de L'universite de province, 1976, P.225 Fig 13, P.226 Fig. 18, P. 227 Fig 23.

وفي البنغال مسجد ظفرخان غازي ق ٧هـ/١٣م ومسجد شوتا شونا براجى شاهي ٨٩٩-٩٢٥هـ/١٤٩٣-١٥١٩م ومسجد مشيد كور ق ٩هـ/١٥م [١] ومسجد دارا سباري أواخر ق ٩هـ/١٥م ومسجد تانتي بارا أواخر ق ٩هـ/١٥م والمسجد الجامع في بغا ٩٣٠هـ/١٥٢٣م، ومسجد باراسونا ٩٣٢هـ/١٥٢٦م ومسجد جهانيان ٩٤١هـ/١٥٣٥م[٢].

أما بالنسبة لوجود الإيوان بالمساجد ذات التخطيط غير التقليدي فقد ظهرت في الكثير من المساجد لاسيما في آسيا الصغرى ومنها على سبيل المثال مسجد السلطان أورخان في أزنيك ٧٣٥هـ/١٣٣٤م ومسجد قراتيمور طاش أواخر ق ٨هـ/١٤م ومسجد بايزيد باشا في أماسيا ٨١٧-٨٢٢هـ/١٤١٤-١٤١٩م ومسجد غازي ميحال في أدرنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م ومسجد مراد باشا باستانبول ٨٧٤هـ/١٤٦٩م[٣]، ومسجد جراح باشا ٨٩٠هـ/١٤٨٥م ومسجد عتيق على باشا ٩٠٢هـ/١٤٩٧م ومسجد قليج على باشا ٩٨٨هـ/١٥٨٠م ومسجد حكيم أوغلو على باشا ١١٤٧هـ/١٧٣٤م وجميعها باستانبول[٤]، ومن النماذج في إيران المسجد الجامع بأردبيل[٥].

ووجدت الإيوانات في تخطيطات أخرى للمساجد ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر من مساجد طراز التخطيط المكون من بيت صلاة وحرم في آسيا الصغرى كل من مسجد نورعثمانية ١١٦٩هـ/١٧٥٥م ومسجد مسجد لإله لى ١١٧٧هـ/١٧٦٣ بإستانبول[٦]، ومن مساجد الطراز الذي يجمع بين الظلات والإيوانات في إيران المسجد الجامع بأصفهان بعد إعادة إعماره ٤٧٣هـ/١٠٨٠م

---

(١) Hasan (P.), Sultanate Mosques and Continuity in Bengal architecture, Muqarnas, Vol. 6, Leiden- E.J. Brill, 1988, P. 60 Fig 2, P. 61 Fig 3, P. 62 Fig. 5.

(٢) Michell (G.), The Islamic Heritage of Bengal, Unesco, Belgium, 1984, PP. 71, 82, 44, 66, 76.

(٣) Kuran (A.), The Mosque in early Ottoman Architecture, the University of Chicago Press, Chicago and London, 1968, PP. 79, 80, 82, 86, 94.

(٤) Gabriel (A.), Op. cit., P. 96 Fig 29, P. 368 Fig. 7, P. 377 Fig 13, P. 397 Fig 30.

(٥) سيد كمال: مساجد إيران دراسة تاريخية حضارية آثارية فنية، الجزء الأول (منذ القـرن الأول حتى القرن السابع الهجري)، دار سروش للطباعة والنشر والمعاونية الثقافية وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران ١٩٩٦م، ص٩٨-١٠٢.

(٦) Goodwin (G.), Op. Cit., P. 382 Fig 396, P. 389 Fig 406.

والمسجد الجامع بأردستان والمسجد الجامع بزواره[١] واستمر خلال العصر الصفوي في العديد من المساجد مثل مسجد أقانور ومسجد شاه عباس ومسجد حكيم[٢].

ومن أمثلة مساجد مصر التي أطلق عليها في نصها التأسيسي مصطلح مسجد أو جامع وأتبعت التخطيط الإيواني وترجع إلى العصر المملوكي كل من مسجد آل ملك الجوكندار ٧١٩هـ/١٣١٩م ومسجد أحمد المهمندار ٧٢٥هـ/١٣٢٤م وجامع أصلم السلحدار ٧٤٦هـ/١٣٤٥م وجامع جاني بك الأشرفي ٨٣٠هـ/١٤٢٦م وجامع قجماس الإسحاقي ٨٨٥-٨٨٦هـ/١٤٨٠-١٤١٨م[٣].

---

(١) سيد كمال: المرجع السابق ص١٤٣-١٥١، ٢٧١-٢٧٣، ٢٨٢-٢٨٧.

(٢) Harirchi (Z.) and Others, Ganjnameh, Cyclopaedia of Iranian Islamic Architecture, Vol.2, Mosques of Esfahan, Shahid Beheshti University, Faculty of Architecture and Urban Planning, documentation and research center, Tehran, 1996, pp. 166-172, 154-164, 134-144.

(٣) محمد حمزة: العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط المعماري للمدرسة في العصر المملوكي، بحث ضمن كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، سلسلة تاريخ المصريين العدد (٥١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م، ص٢٧٧-٢٧٨.

وعن مسجد آل ملك الجوكندار انظر:

- المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٩٦م، حـ ٤ ص١٠٨-١٠٩.
- على مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها القديمة والشهيرة، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٠م، حـ٤ ص٩٣.
- شاهندة فهمي: جوامع ومساجد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٨٧م، ص١٦٠-١٨٧.
- دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، إشراف عام أ.د. جاب على جاب الله، رئيس اللجنة العليا عبد الله عبد الحميد العطار، مجلس الوزراء مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ووزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، الإصدار الأول، القاهرة ٢٠٠٠م، ص٧١.
- على مبارك: المصدر السابق حـ٦ ص٤١، ١٤٧،١٢٣.

وعن مسجد أحمد المهمندار أنظر:

- المقريزي: المصدر السابق، حـ٤ ص٢٤٨، ٢٧٩.
- دولت عبد الله: معاهد تزكية النفوس في مصر في العصر الأيوبي والمملوكي، مطبعة حسان، القاهرة ١٩٨٠م، ص١١١-١١٧.
- شاهنده فهمي: المرجع السابق ص١٨٨-٢٠٤.
- Williams (C.), Islamic Monuments in Cairo, A practical Guide, A.U.C., Cairo 1993, PP. 99-100.=

وهناك الكثير من النماذج والأمثلة الأخرى التي تزخر بها أقاليم ومدن العالم الإسلامي والتي ترجع إلى عصور مختلفة ولكن لا يتسع المجال هنا بأي حال من الأحوال لذكرها جميعاً أو حتى أغلبها ولكن على الرغم من هذا لم يتسنى لي حتى الآن من خلال الأمثلة التي ذكرتها أو التي أطلعت عليها أن أري نموذجاً مماثلاً لجامع التوريزي يجتمع فيه نفس ترتيب موضع وحداته المعمارية وربما تكشف الأيام القادمة ما يتنافي مع ما توصلت إليه.

ويتوسط جدار القبلة المحراب (لوحة ٤) وهو مؤلف من حنية تنتهي في أعلاها بنص كتابي قرآني يقرأ " ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا وأغفر لنا وأرحمنا أنت مولانا فأنصرنا على القوم الكافرين"(١).

ويوجد على جانبي الحنية عمودين مدمجين بواقع عمود بكل جانب من الجانبين وتتوجها الطاقية وهي ذات قسمين السفلي مكون من ثلاث حطات من المقرنصات أما العلوي فهو أملس يطل على الرواق الأول بهيئة عقد نصف دائري، ويتقدم الطاقية دخلة معقودة بعقد نصف دائري ترتكز على عمودين جانبيين بواقع عمود بكل جانب وهما مساويان في الارتفاع للعمودين المجاورين لهما الواقعين على جانبي حنية المحراب.

= – عاصم رزق: خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٧م، حـ١ ص٢٤٧-٢٥٧.

وعن جامع أصلم السلحدار أنظر:

- المقريزي: المصدر السابق، حـ٤ ص١٠٩.
- على مبارك: المصدر السابق، حـ٤ ص١٢٢-١٢٤.
- دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ص٨٥.

وعن جامع جاني بك الأشرفي أنظر:

- على مبارك: المصدر السابق، حـ٤ ص١٥٣-١٥٤.
- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق ص٢١٨-٢٢٠.
- دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ص١١٩.

وعن جامع قجماس الإسحاقي أنظر:

- على مبارك: المصدر السابق حـ٤ ص١٠٢-١٠٤، حـ٦ص ٣٢.
- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق ص٢٦١-٢٦٦.
- دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ص١٥١.

(١) سورة البقرة آية ٢٨٦.

وقد سبق ظهور طواقي المحاريب ذات المقرنصات في العمارة الإسلامية بمدينة دمشق في محراب الحرم بالمدرسة العادلية الكبرى ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م[١].

ويعلو المحراب نص قرآني مسجل داخل إطار مستطيل مستعرض يقرأ " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها أسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال"[٢].

وإلى الغرب من المحراب يقع المنبر الحجري وسجلت عليه العديد من النصوص الكتابية حيث نقرأ على القسم العلوي من الريشة الشرقية والذي يمثل درابزين المنبر في سطرين الآيات الكريمة " إنما يعمر مساجد الله من أمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتي الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين، أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن أمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين، الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة" وتستكمل الآيات على الريشة الأخرى الغربية (لوحة ٥) " عند الله وأولئك هم الفائزون، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم، خالدين فيها"[٣].

ويلاحظ أن هناك آثار لترميم وقع على الريشة الغربية للمنبر وأدى هذا الترميم السئ الغير مدروس إلى وجود خلط بين الآيات حيث أتت " مقيم خالدين فيها" ثم "ويبشرهم ربهم" ثم " أولئك هم الفائزون" ثم " رحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم".

وسجل بالسطر الثاني أسفل الآيات القرآنية بالريشة الغربية حديث نبوي شريف " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى مسجداً لله ولو كمفحص قطاه بنا الله له بيتاً في الجنة" ونلاحظ أيضاً تداخل الكلمات وعدم ترتيبها ترتيباً صحيحاً لنفس السبب السابق.

ويوجد فوق توشيحتي العقد الذي يتوج فتحة باب الروضة والميمة الواقعة أعلاه إطار مستطيل مستعرض سجل به نص قرآني هو " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً"[٤].

---

(١) عنها أنظر:

– محمود مرسي: العمارة الإسلامية بسورية، الجزء الأول (دور الحديث والمدارس الباقية بمدينة دمشق من العصرين الزنكي والأيوبي)، القاهرة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٩٤-١٠١.

(٢) سورة النور أية ٣٦.

(٣) سورة التوبة أية ١٨-٢٢.

(٤) سورة الأحزاب أية ٥٦.

وسجل كذلك بالقسم السفلي من جانب الجوسق ما يلي "اللهم أجعلنى مكثراً لذكرك مؤدياً لحقك حافظاً لأمرك راجياً لوعدك راضياً في كل حالاتك راجعاً في كل أموري إليك ... لفضلك مستمطراً لرحمتك يا رب العالمين".

ومن أمثلة المنابر الحجرية في مدينة القاهرة والتي ترجع إلى العصر المملوكي منبر السلطان قايتباي الذي عمله بخانقاة الناصر فرج بن برقوق بقرافة المماليك ويرجع لسنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م[١]، وهناك منبر آخر هو منبر جامع الأمير شيخو الناصري بالصليبة ويرى البعض نسبته إلى العصر المملوكي[٢]، في حين أن هناك من يرى نسبته إلى العصر العثماني تحديداً في سنة ٩٦١هـ/١٥٥٤م[٣].

وتوجد على يمين ويسار المحراب وبامتداد القسم السفلي لجدار القبلة (لوحة ٦، ٧) كسوة ببلاطات خزفية يغلب عليها اللونين الأزرق والأبيض تؤلف تجميعات زخرفية وهي ذات زخارف نباتية من أوراق وفروع وكذلك هندسية ذات أشكال سداسية الأضلاع منتظمة وأشكال نجوم سداسية ويتخلل القسم الواقع إلى الشرق من المحراب تجميعة من البلاطات التي تأخذ شكلاً زخرفياً متميزاً يتمثل في رسم مصحف مفتوح موضوع على كرسي مصحف وسجل بجواره توقيع الفنان وهو " عمل غيبي التوريزي" وتعلوه مشكاة مدلاة من شكل سداسي مقسم إلى ثلاثة أقسام عرضية أكثرها إتساعاً القسم الأوسط والذي سجل به لفظ الجلالة "الله"، وعلى جانبي المشكاة فرعين نباتيين متساويين في الارتفاع ونري أيضاً زهرتين على جانبي كرسي المصحف، ويحيط بهذه الأشكال السابقة إطار ذو عقد مفصص يظهر على جانبيه عمودان حلزونيان بواقع عمود بكل جانب.

هذا بالإضافة لوجود زخارف نباتية بكوشتيه من فروع وأوراق نباتية تظهر بها بوضوح الورقة النباتية الثلاثية والتي نشاهدها أيضاً مكررة ست مرات أسفل الحد السفلي للإطار (شكل ٤).

وقد أستلفت هذا الشكل الزخرفي نظري واهتمامي بشدة نظراً لتشابهه الكبير مع العناصر الزخرفية والمعمارية التي سادت في آثار الدولة الفاطمية لاسيما في مصر، ويتضح هذا في فكرة الثلاثية والخماسية والسداسية والمشكاة المدلاة والتي

---

(١) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق ص١٥٩.
- دولت عبد الله: المرجع السابق ص١٧٠.
- عاصم رزق: المرجع السابق، الجزء الثاني (عصر دولة المماليك البرجية)، ص٥٦٤-٥٦٥.

(٢) محمد عبد الستار: نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٠م ص٣١٠.

(٣) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق ص١٥٩.

تحمل دلالات رمزية هامة لدى معتنقي الفكر الشيعي حيث يرمز لفظ الجلالة "الله" إلى العقل الأول، والمشكاة إلى النفس الكلية وفاطمة الزهراء (رضي الله عنها) والفرعان النباتيان إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى ابن أبي طالب (كرم الله وجهه)، والزهرتان إلى كل من الحسن والحسين (رضى الله عنهما)، أما التقسيم الثلاثي المتمثل في الشكل السداسي الذي يتوسطه لفظ الجلالة الله والورقة النباتية الثلاثية فيرمز إلى كل من الله ومحمد وعلى والشكل السداسي الذي يتوسطه لفظ الجلالة "الله" وذلك تكرار الورقة النباتية الثلاثية ست مرات فضلاً عن اتخاذ البلاطات الخزفية بالجامع بشكل عام للشكل السداسي الأضلاع ووجود النجوم السداسية وتكررها ست مرات جميعها ترمز إلى أولى العزم من الرسل وأصحاب الشرائع(١).

ويمكننا أن نستشف من هذه الظواهر الفنية العقائدية أما أن منشئ الجامع أو الفنان غيبي وكلاهما من تبريز ذو مذهب شيعي أو أن كليهما كانا يعتنقان المذهب الشيعي.

ويوجد أيضاً على جانبي المحراب بجدار القبلة عدة خزائن حائطية تظهر في المسقط الأفقي الأول (شكل ٢) ولا نراها في المسقط الأفقي الثاني (شكل ٣)، وتوجد بالقسم العلوي من جدار القبلة تسع نوافذ مستطيلة (لوحة ٨) تتبادل فيها خمس نوافذ ذات أحجبة جصية بها زجاج ملون معشق مع أربع نوافذ ذات أحجبة جصية متسعة الفتحات خالية من الزجاج الملون.

وبالنسبة للجدار الشرقي للجامع فإنه يخلو من أي دخلات أو فتحات سفلية، أما القسم العلوي منه فبه ثلاث فتحات نوافذ مستطيلة ذات أحجبة جصية متسعة الفتحات خالية من الزجاج الملون بواقع نافذة بوسط الجدار لكل رواق من الأروقة الثلاثة.

وتوجد بالجدار الغربي المقابل بالقسم السفلي منه فتحة نافذة حديثة بوسط الضلع العرضي للرواق الأول المجاور لجدار القبلة ونجدها ممثلة في المسقط الأفقي الثاني (شكل ٣) ولا أثر لها في المسقط الأفقي الأول (شكل ٢)، وكذلك فتحة باب بوسط الضلع العرضي للرواق الثاني الأوسط، ويخلو الرواق الثالث من أي دخلات أو فتحات سفلية، وبالنسبة للقسم العلوي من الجدار فإنه يشتمل على ثلاث فتحات نوافذ مماثلة لتلك الواقعة بالجدار الشرقي المقابل إلا أنها وسعت حديثاً لتتحول كل نافذة منها إلى نافذتين متجاورتين وبذلك صار عددها ست نوافذ في الثلاثة أروقة بواقع نافذتين بكل رواق.

---

(١) عن أثر الفكر الشيعي على العمارة الفاطمية بمصر أنظر:

– محمود مرسي: العمائر الدينية والمدنية الباقية في مدينة دمشق خلال العهدين الزنكي والأيـــوبي، رسالة دكتوراه، كلية الآثار – جامعة القاهرة ٢٠٠٣م، ص٢١٩-٢٣١.

وقسم سقف الأروقة الثلاثة إلى ثلاثة أقسام حيث غطى كل من الرواقين الأول المجاور للمحراب والثالث الشمالي سقف خشبي مسطح يرتكز على براطيم خشبية متجاورة اتجاهها عمودي على جدار القبلة، في حين غطى الرواق الأوسط سقف خشبي جمالوني، وقد سبق ظهور مثل هذه التغطية المقسمة إلى ثلاثة أقسام أوسطها جمالوني في مدينة دمشق في حرم المدرسة الشامية البرانية ٥٨٢هـ/١١٨٦م[١]، إلا أنها كانت تأخذ اتجاهاً عمودياً على جدار القبلة غير أنها هنا تأخذ اتجاهاً موازياً له لتتلائم مع الامتداد الطولي لأروقة الجامع.

ويتألف الإيوان الواقع بالقسم الشمالي الشرقي من الجامع من مساحة مستطيلة مستعرضة وسجل على جدرانه نص وقفية سأقوم بذكرها، وكانت قد ألحقت بوسط أرضية الإيوان بحرة (فسقية) حديثة تظهر في المسقط الأفقي الثاني (شكل ٣) ولا أثر لوجودها في المسقط الأفقي الأول (شكل ٢) وأزيلت خلال الترميمات الأخيرة للجامع.

ويوجد بالطرف الغربي للجدار الشمالي للإيوان خزانة حائطية (شكل ٣) كانت في الأصل نافذة (شكل ٢) وتجاورها من الجهة الشرقية بوسط الجدار دخلة مستطيلة مستعرضة تفتح على الإيوان بفتحة معقودة بعقد مدبب وبصدر الدخلة فتحة نافذة مستطيلة تفتح بالواجهة الرئيسية مطلة على الشارع، وسجل على جدران هذه الدخلة بقية نص الوقفية المسجلة على جدران الإيوان، وإلى الشرق منها حيث الطرف الشرقي للضلع الشمالي للإيوان توجد فتحة تؤدى إلى دركاة المدخل الرئيسي التي يغطيها قبو مروحي قطبه المثمن يتوسطه صرة ثمانية الفصوص (لوحة ٩)، ويتوسط الجدار الغربي للإيوان فتحة باب مستطيلة تؤدي إلى داخل التربة، ويغطى الإيوان سقف خشبي يرتكز على براطيم قسم إلى مساحات مربعة ومستطيلة وقد جدد قسم منه تماماً (لوحة ١٠).

وجاء نص الوقفية المسجلة على جدران الإيوان (الأشكال ٥-٩) في خمسة أسطر متوازية أسفل بعضها البعض ونفذ ذلك على الأبلق حيث سجل النص على المدماك ذو اللون الأبيض في حين فصل بين كل سطر والذي يليه مدماك أسود وذلك بالنسبة للسطور الثلاثة العلوية التي فصل بينها مدماكان أسودان، أما الفاصل بين السطر الثالث والسطرين الرابع والخامس الذين يشغلان مداك واحد نظراً لصغر حجم حروف كلماتهما فعبارة عن زخرفة متماوجة بشكل نتوء وتقعير نفذت أيضاً بالأبلق.

ويبدأ النص من الجدار الشرقي للإيوان ويمتد على الجدارين الشمالي والغربي وجاء به :

---

(١) عنها أنظر:

- محمود مرسي: العمارة الإسلامية بسورية، حـــ١ ص٧٢-٧٨.

السطر الأول:

" هذا ما أوقفه وسبله وحبسه وأبده وحرمه المقر الكريم العالي المولوي السيدي المالكي المخدومي الغرسي خليل ابن المرحوم الجمالي يوسف بن عبد الله التوريزي الأشرفي أعز الله أنصاره على الجامع المعمور بذكر الله تعالى إنشاء المشار إليه وذلك جميع قرية تنورية من الجولان ومزرعتها ساروبيه حدها من القبلة ينتهى إلى قرية الفرج وإلى أراضي أم الدنانير وتمام الحد مفصل ومن الشرق الساروبية والفرح لشمال أراضي الحسنية قرية السبهتيرر ومن الغرب وادي الدواب وأراضي بخيله وجميع الحصة المقسومة المفروزة ومبلغها خمس أسهم من قرية كفر شمس ومن نوى حدها من القبلة يأخذ إلى مزرعة فوى وحسفين وما كان متشاملاً فمن أراضي كفر شمس ومن الشرق يأخذ مشتملاً في الأرض المعتملة والمعطلة والأجار من الحجارة الفاصلة بين أراضي هذه القرية المذكورة وبين أراضي القرية العامة وما كان مشرقاً من أراضي العاعة وما كان مغرباً فمن أراضي كفر شمس ومن الشام ابتداؤه جميع قرية النجحية ومزرعتها التعينية حدها من القبلة.

السطر الثاني:

أراضي قبلة اسقوفية والشرق أراضي أسير البروج وتمامة العدكية وأرسته ومن الشام من الوادي ومن الغرب قرية الكرسي وأراضي قرية أشفق من عيلوش وعيز وجميع قرية خوخة من البطيحة من صفد تاحد من القبلة كنف والفوقا ومن الشرق أراضي عنابه وزيتا ومن الشام الوادي وعين النمور ومن الغرب النوبية وأوادي الجبلية وجميع الخان بمدينة بعلبك المعروف بخان وطقنجي الجنينة حده من القبلة الحمام ومن الشرق الباب الحجارة وحوانيت تنكزبغا والطريق وفيه الباب ومن الشام فرن تنكزبغا والحوانيت ومن الغرب الجنينه والطريق والنهر وجميع البستان المعروف بالمعاربه حده من القبلة بستان أسوير ومن الشرق حاره رستم شاه وبيت عمر والباب ومن الشام الدرب السلطاني ومن الغرب ملك الواقف وجميع الحصة المقاصيه المعروفة بابن البطيش حدها من القبلة بستان المرستان وبرسو ومن الشرق ملك الواقف ومن الشام جنينة الفرا ملك الواقف ومن الغرب الدرب.

السطر الثالث:

وجميع الحصة بقرية النقور من وادي العجم وهي أربع ونصف قيراط حدها من القبلة كزاكز ومزرعة نوح ومن الشرق أرض المزرعة ومن الشام اللجاه ومن الغرب أراضي القلنعة وجميع ثلث قرية الجزيرة من صفد تعرف بجزيرة بني صدر والطاحون بها حدها من القبلة عين الحلفا ومن الشرق الشريعة ومن الشام المقساسية ومن الغرب أراضي الأضقرية وجميع الفرن الكائن بحارة العبسية الذي كان قديماً معصرة والحانوت وبيت الحايك قباله وجميع مناصبة البستان المعروف السنبوسكه

حده من القبلة الدبيسي والنهر ومن الشرق الدرب ملك الواقف ومن الشام الطريق ومن الغرب بستان المرستان وجميع البستان المعروف بدف الطبيب حده من القبلة ملك الواقف ومن الشرق كذلك ومن الشام الدرب السلطاني وفيه الباب ومن الغرب جنينة الفرا ملك الواقف وجميع الجنينة المعروفة بجنينة الفرا والباب الحجر والقاعة والطبقة ثم جميع القرية الحرجية المعروفة بقرية خفر من بانياس وجميع الحانوت والبايكه.

السطر الرابع:

بباب الجابية لعرصه القمح حدها من القبلة الدخلة غير نافذة ومن الغرب خان الأعرج وجميع البستان المعروف ببستان القليعة من أراضي كفر سوسيه حد من القبلة لسمو الباب ومن الشرق الزقاق ومن الشام الطريق والباب ومن الغرب شموليات الفرا وجميع البستان المعروف ببستان الحواجي بسكة الحمام حده من القبلة الطريق والباب ومن الشرق الطريق الأخذ إلى الطاحون ومن الشام نهر الزلف ومن الغرب بستان القواسر والحكر الذي كان عليه ستره الواقف ثمان وعشر أفلوريه وجميع البيت والحانوتين الذي قبالة حمام يلبغا... والأسطبل الكبير الذي كان خرابه وعمره.

ويستكمل النص على السطر الخامس ويبدأ من الجدار الشرقي كالآتي:

الجزء الأول من السطر الخامس:

الواقف حده من القبلة الدار ومن الشرق خان يعرف... وحانوت الحما ومحاكرة القطان ومن الشام الطريق وفيه الباب ومن الغرب الدخله وجميع... الكائن بباب الجابية حده من القبلة والشرق والشمال الطريق ومن الغرب قبر عائكة وجميع الأسطبل بالزقاق المعروف بزقاق أبن كحل وحده من القبلة ملك الحلبي ومن الشرق الزقاق وفيه الباب ومن الشام ملك ناصر الدين ومن الغرب ملك ناصر الدين بن رستم وجميع البستان بسكة الحمام الذي كان سليخ حده من القبلة ... ومن الشرق غيظه الدفيه ومن الشام.

ويستكمل النص ابتداء من القسم الثاني من السطر الرابع والواقع غرب الفتحة الموجودة بوسط صدر الإيوان وهو على النحو التالي:

وغيظه المنحنيقية ومن الغرب غيظة الواقف وجميع البيت المعروف ببيت ... حده من القبلة محاكرة ناصر الدرب القابون وهو الآن الجامع، ومن السوق الزقاق وفيه الباب ومن الشام الطريق ومن المعروف من المسجد وجميع البستان بأراضي المزة بزقاق الما حده من القبلة بستان يعرف بابن طدان وريه وناصر الدين ومن الشرق بستان يعرف بابن رستم ومن الشام الدرب السالك وفيه الباب ومن الغرب الزقاق الأخذ إلى المزار وجميع البستان المعروف ببستان البعلبكي بسكة الحمام ويعرف قديماً ببستان جندك حده من القبلة الزقاق الغير نافذ وفيه الباب ومن الشرق البستان ومن الشام الطاحون ومن الغرب الزقاق الأخذ إلى طاحون ....

ويستمر النص على القسم الثاني من السطر الخامس وهو القسم الواقع غرب الفتحة الموجودة بصدر الإيوان ويقرأ على النحو الآتي:

وجميع البستان الملاحق له قديماً ويعرف ببستان ... حده من القبلة يعرف بحقل الخادم ومن الشرق حقل الواقف ومن الشام والغرب البستان المقدم ذكره وعرا جميع الأسطبل من أرض الظاهرية من صفد مقرن من غير الرقا وقف على الكركه الذي في صفد أنشأ الواقف وجميع حانوت الحردفاني بقبر عائكة حده من القبلة السوق ومن الشرق وقف.... ومن الشام والغرب كذلك وجميع الأربع حوانيت والدار الملاصقة لهم خارج باب الجابية بمحل قبر عائكة بالصف الغربي حد ذلك من القبلة ملك الواقف ومن الشرق الطريق وفيه باب الدار ومن الشام من وقف مسجد جعفر ومن الغرب الخان.

وسجل بقية نص الوقفية على الدخلة بصدر الإيوان (شكل ١٠) في سبعة أسطر كما يلي:

السطر الأول:

جميع الأرض والقطعة من الأرض وتلي المنطف من أراضي قيفيه وتعرف بالحليمية وجميع نصف الغيظة المعروفة بابن الخنات بالوادي التحتاني حدها من القبلة النهر والطريق ومن الشرق الناصية ملك الواقف ومن الشام نهر يزيد ومن الغرب ملك الواقف وجميع البستان المعروف ببستان الشموليات.

السطر الثاني:

وحدها من القبلة الشموليات التحتا ومن الشرق الطريق ومن الشام الطريق وفيه الباب ومن الغرب جنينات عبد السيد وجميع الخان الكاين بقبر عائكة المعروف بخان الواقف حده من القبلة السوق ومن الشرق ملك الواقف ومن الغرب الفرن والحوانيت ملك الواقف ومن الشمال كذلك وجميع الأربع حوانيت بقبر عائكة بسوق المشار إليه حد ذلك من القبلة السوق.

السطر الثالث:

ومن الشرق الطريق ومن الشام الدار تعرف بابن الطباخ ومن الغرب ملك الواقف وجميع الجنينه المعروفة بجنينة عبد السيد حد ما من القبلة الشموليات ومن الشرق كذلك ومن الشام الطريق ومن الغرب مجرى الماء وجميع القيسارية والبيوت الذي في مصر ححاح وقف الست المصونة المرحومة بركه زوج المشار إليه حد ذلك من القبلة الدهله للشـــ(...).

السطر الرابع:

وفيه الباب الذي للبيوت السبعة ومن الشرق الطريق وفيه باب الخان ومن الشام الخان الصغير ومن الغرب خان الجوزه وجميع البستان المعروف ببستان الفولك حده من القبلة الشموليات ومن الشرق كذلك ومن الشام حده الطريق.

السطر الخامس:

ومن الغرب مكان تطليس وجميع المسكن المشار إليه وجميع الأسطبل تجاه الدار المذكور حدها من القبلة ملك الواقف ومن الشرق الأسطبل الكبير ومن الشام الطريق والأسطبل المذكور ومن الغرب الجامع والأسطبل وجميع.

السطر السادس:

الأسطبل غربي الجامع أنشأ المشار إليه وجميع المزيلو القائم بأرض ديرنا من صفد وجميع البستان المعروف بحقول الحمر بوادي باب شرقي حدها من القبلة ملك المشار إليه ومن الشرق كذلك ومن الشام غيظة بن اليعموري ومن الغرب قسيمها ممشا طريق وجميع البستان.

السطر السابع:

الحراح من أراضي قرية داريا يعرف قديماً بالشمرلولو حد من القبلة الطريق وفيه الباب ومن الشرق مكان يعرف بغيظ التاج ومن الشام نهر ثورا ومن الغرب كذلك وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم.

ويتوسط الجدار الغربي للإيوان فتحة باب مستطيلة تؤدى إلى داخل التربة[١] وهي عبارة عن مساحة مربعة تتوسط كل جدار من جدرانها الثلاث الأخرى الشمالية والجنوبية والغربية من أسفل فتحة نافذة مستطيلة يعلوها إطار مستطيل مستعرض خشبي، وتتميز الجدران الأربعة جميعاً بكسوتها بالبلاطات الخزفية من أسفل وحتى نهاية مستوى ارتفاع الإطارات المستطيلة المستعرضة الخشبية التي تعلو النوافذ (شكل ١١، لوحات ١١-١٤).

ويخلو المكعب السفلي للتربة من وجود المحراب وحلت محله نافذة (لوحة ١٥) ونلاحظ أن موقع التربة يكاد يتوسط الجهة الشمالية للجامع وأن فتحتا النافذتان الشمالية والجنوبية بها يقتربان إلى حد كبير من محور محراب الجامع.

وتأتي بأعلى المكعب السفلي للتربة (لوحة ١٦) منطقة الانتقال وهي عبارة عن أربع حنايا ركنية معقودة بعقود مدببة بواقع حنية بكل ركن من الأركان الأربعة وترتكز كل واحدة على مثلثين متدابرين الضلع الخارجي لكل منهما منحنى، وتخلو

---

(١) عن مصطلح التربة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي بمدينة دمشق أنظر:
- محمود مرسي: التربة الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحري، بحث بمجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد الخامس، القاهرة ٢٠٠٤م، ص١٣٧-١٤٢.

أواسط منطقة الانتقال من أي فتحات أو حنايا وفوق منطقة الانتقال وأواسطها نرى الرقبة الأولى للقبة وهي ذات إثنى عشر ضلعاً فتحت بثمانية أضلاع منها فتحات نوافذ مطاولة معقودة في حين خلت أربعة أضلاعها منها ووزعت بشكل ضلع أصم يفصل بين كل ضلعين متجاورين يحتويان على نافذتين ثم تأتي الرقبة الثانية وهي مؤلفة من إثنى عشر ضلعاً أيضاً فتح بكل ضلع منها فتحة نافذة مطاولة معقودة غشيت كل منها بحجاب جصي عُشق به الزجاج الملون، وقد سبق ظهور رقبتي القبة في مدينة دمشق في كل من قبة تربة ابن المقدم ٥٩٧هـ/١٢٠٠م وقبة مدرسة العالمة أمة اللطيف اللتان ترجعان إلى العصر الأيوبي، وزينت الأضلاع الأثنى عشر الموجودة بكل رقبة من رقبتي قبة تربة ابن المقدم باثنتى عشر حنية معقودة بعقد مدبب وتخللت حنايا الرقبة الثانية العلوية نافذتان مستطيلتان صغيرتان متقابلتان، أما رقبتي قبة تربة مدرسة العالمة أمة اللطيف فإن الرقبة الأولى ذات الأثنى عشر ضلعاً فتحت بها اثنتا عشر نافذة معقودة في حين اشتملت الرقبة الثانية المؤلفة من أربعة وعشرون ضلعاً على ست نوافذ مطاولة توجد في المسافة المحصورة بين كل منها ثلاث دخلات الوسطى مستطيلة، في حين أن الدخلتين على كل جانب من جانبيها منحنيتين.

وترتكز على الرقبة الثانية موضوع البحث القبة وهي ملساء تخلو من أي زخارف داخلية أو خارجية.

ويوجد بأرضية التربة ضريحان ضلعهما الطولي امتداده شرق- غرب.

وتعد الواجهة الشمالية للجامع هي الرئيسية وتنقسم إلى قسمين أحدهما بارز (لوحة ١٧) وهو القسم الشمالي الشرقي والذي يمثل واجهة الإيوان والتربة المجاورة له، ونلاحظ وجود معالجة المثلثات بهذا القسم حيث عمل المعمار على انتظام الأضلاع الداخلية لكل من الإيوان والتربة وفي ذات الوقت ملائمة وموافقة واجهتهما لخط تنظيم الطريق.

ويبدأ الطرف الشرقي لهذا القسم البارز بالمدخل الرئيسي للجامع (شكل ١٢) وهو عبارة عن حجر ضحل قليل العمق توجد على كل جانب من جانبيه جلسة وينتهى في أعلاه بشكل عقد ثلاثي (مدائني) زين فصه العلوي بثلاث حطات من المقرنصات التي تتوجها طاقية مفصصة، وبصدره من أسفل فتحة باب الدخول التي ترتفع عن مستوى أرضية الشارع بمقدار درجتين وهي فتحة مستطيلة تنتهي في أعلاها في كل جانب من الجانبين بشكل كابولي مفصص فوقه امتداد لحجر المدماك يرتكز عليه ساكف (عتب) الباب وبه نص التأسيس الذي يحمل اسم المنشئ وتاريخ البدء في الإنشاء مسجل داخل إطار مستطيل به شكل زخرفي بكل جانب من الجانبين ذو ثلاثة أضلاع وهذا الإطار متوارث في العمارة السورية منذ ما قبل الإسلام حيث نراه في النقوش الآرامية بمدينة تدمر.

ويأتي أعلى النص السابق بخمسة مداميك نص آخر كان يمتد على القسم البارز للواجهة وتآكل جزء منه (لوحة ١٨) نصه " وجميع الغرس القايم بأرض البستان المعروف بلك للمزرعة المعروفة بحسن بن... بقرية برزة وجميع الدار العامرة الكائن ذلك نصف المكان الجامع المعمور بذكر الله تعالى وجميع الغرس القايم بالأرض المعروفة بالحقول الحمر من أراضي الوادي الشرقي من غوطة دمشق وجميع القطعة التي تجاه وجميع.... الزيتون.

بالشلمو التحتاني من أرض الحمرية جوار.... وجميع الحانوت المتحدد لبيع الغلات وجميع الأسطبل تجاه الدار المذكورة ثم يستطرق إلى أسطبلين متلاصقين وجميع البستان الذي من أراضي الوادي التحتاني ظاهر باب الشرقي من غوطة دمشق القطعة المعروفة بالشام بالبودي القايم بأراضي....

وجميع الحوانيت الأربع والدار الـــ... الفقاني لصف الغربي الباب وجميع الملك لصف الحوانيت وجميع البستان من أراضي قرية أرزونا من غوطة دمشق يعرف ببستان ابن الشمس لؤلؤ وجميع البستان من أراضي الوادي الشرقي بالمحلة المعروفة بسكة الحمام يعرف ببستان الخواجي على حافة نهر الزلف...

بمحلة عائكة بالصف الغربي تجاه حمام الواقف المذكور أعلاه وجميع الحانوت ... صف الـــ... وجميع الملك الذى تجاه الخان المذكور الذي يفصل بينهما الطريق وجميع الدكاكين الذى عدتهم ثمانية عشر حانوتاً من ذلك خمسة حوانيت غربي الخان المذكور وعشرة حوانيت قبلي الخان وثلاث حوانيت لشرق الخان المذكور"[١].

وإلى الغرب من المدخل توجد دخلتان مستطيلتان تنتهى كل منهما من أعلى بشكل عقدين مدببين متجاورين وبصدر كل واحدة منهما من أسفل فتحة نافذة مستطيلة تغشيها المصبعات المعدنية والأولى منهما تفتح على الدخلة المستطيلة الموجودة بالجدار الشمالي لإيوان الجامع والثانية تفتح على داخل التربة، وينتهى هذا القسم البارز من واجهة الجامع بشطف ثم يأتي القسم الثاني الشمالي الغربي المرتد إلى الخلف (لوحة ١٩).

ويبدأ هذا القسم من الشرق بفتحة باب مستطيلة كان يتقدمها درج يليه من جهة الغرب فتحة نافذة مستطيلة غشيت بمصبعات معدنية تأتي على نفس المحور أعلاها حلية زخرفية مستديرة، وتوجد بالطرف الغربي لهذا القسم دخلة صماء معقودة بعقد ذو مخدات متلاصقة.

---

(١) قتيبة الشهابي: النقوش الكتابية في أوابد دمشق، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق ١٩٩٧م، ص٢٠٤-٢٠٥.

وتقع المئذنة بالجهة المقابلة للجامع وتتآلف من قاعدة مكعبة يعلوها طابق مكعب ممتد توجد بوسط الضلع الجنوبي له دخلة وضع على جانبيها عمودان بواقع عمود بكل جانب ويتوجها حطتين من المقرنصات وسُجل بها ستة أسطر من الكتابة توضح بانيها وهو ابن خليل التوريزي وكذلك تاريخ بنائها ٨٣٢هـ/١٤٢٨م وقد سبق ذكر النص في أول البحث.

وبأعلى كل ضلع من الأضلاع الأربعة لهذا الطابق نافذتان توأميتان معقودتان يحيط بهما من أعلى عقد نصف دائري ثم يأتي الطابق الثاني وهو مكعب أيضاً ولكنه أصغر حجماً وتحيط به شرفة خشبية يغطيها رفرف خشبي مائل لحماية المؤذن من شمس الصيف وأمطار الشتاء، ثم نجد طابقين آخرين مثمنين صغيرين والعلوي منهما أقل حجماً من السفلي وتنتهي المئذنة بقمة بهيئة القلة (لوحة ٢٠، ٢١).

وقد ظهر انفصال المئذنة عن المسجد في مدينة القاهرة في منشآت العصر المملوكي في كل من مئذنة جامع الأمير منجك اليوسفي بالحطابة ٧٥٠هـ/١٣٤٥م ومئذنتي جامع السلطان المؤيد شيخ ٨١١هـ/١٤١٥م ومئذنة جامع ومدرسة قراقجا الحسني ٨٤٥هـ/١٤٤١م ومئذنة جامع السلطان الغوري بمنطقة عرب اليسار ٩٠٩هـ/١٥٠٤م[١].

ويشار إلى أن من أسباب انفصال المئذنة عن المنشآت رغبة المعمار في تحقيق ما توضحه الأحكام الفقهية من ضرورة تجنيب المنشأة شغل المئذنة أو غيرها لأي مساحة من مساحات الصلاة فيها، وقد يكون ضيق المساحة وعدم توافر المكان المناسب لها هو السبب الرئيسي في انفصالها، أو قد تكون ظروف الإنشاء وتتابع مراحلها مرحلة بعد الأخرى من الأسباب التي أجلت بناء المئذنة فاضطرت الظروف لإنشائها فيما توفر بعد ذلك من مساحة مستقلة عن المبنى[٢].

---

(١) محمد محمد الكحلاوي: أثر مراعاة اتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق على مخططات العمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة، مجلة كلية الآثار – جامعة القاهرة، العدد السابع ١٩٩٦م، ص٩١.

(٢) محمد عبد الستار: المرجع السابق ص٢٨٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

* القرآن الكريم
* على مبارك (باشا):
الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الرابع، القاهرة ١٩٨٠م، الجزء السادس، القاهرة ١٩٨٧م.
* المقريزي (تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد) :
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الآداب، الجزء الرابع، القاهرة ١٩٩٦م.
* النعيمي (محي الدين أبي المفاخر عبد القادر بن محمد الشافعي) :
الدارس في تاريخ المدارس، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ثانياً: المراجع العربية:

* آثار سيناء، دير سانت كاترين، هيئة الآثار المصرية، وزارة الثقافة، القاهرة ١٩٨٦م.
* أحمد فكري (دكتور) :
مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل)، دار المعارف بمصر ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
* أسامة طلعت (دكتور) :
العمارة الإسلامية في الأندلس، القاهرة د.ت.
* أسعد طلس:
ذيل ثمار المقاصد في ذكر المساجد، المعهد الإفرنسي بدمشق، مجموعة النصوص الشرقية، الجزء الثالث، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥م.
* أكرم العلبي :
خطط دمشق دراسة تاريخية شاملة، دار الطباع للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
* حسن عبد الوهاب :
تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة، الطبعة الثانية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٣م.
* دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، إشراف عام أ.د. جاب الله على جاب الله، رئيس اللجنة العليا عبد الله عبد الحميد العطار، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار

بمجلس الوزراء والمجلس الأعلى للآثار بوزارة الثقافة، الإصدار الأول، القاهرة ٢٠٠٠م.
* دولت عبد الله (دكتور) :
معاهد تزكية النفوس في مصر في العصر الأيوبي والمملوكي، مطبعة حسان، القاهرة ١٩٨٠م.
* سعاد ماهر محمد (دكتور)
مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الجزء الأول، القاهرة ١٩٧١م.
* السيد عبد العزيز سالم (دكتور):
– تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ٢٠٠٦م.
– تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ٢٠٠٦م.
* سيد كمال حاج جوادي (دكتور) :
مساجد إيران دراسة تاريخية حضارية آثارية فنية، الجزء الأول (منذ القرن الأول حتى القرن السابع الهجري)، دار سروش للطباعة والنشر والمعاونية الثقافية وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران ١٩٩٦م.
* شاهنده فهمي كريم (دكتور) :
جوامع ومساجد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار – جامعة القاهرة ١٩٨٧م.
* طاهر مظفر العميد (دكتور) :
آثار المغرب والأندلس، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة ١٩٨٩م.
* عاصم محمد رزق (دكتور) :
خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، جزءان، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٧م.
* عبد القادر بدران :
منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، دمشق ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
* عبد القادر الريحاوي (دكتور) :
العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها في سورية، الطبعة الثانية، دار البشائر، دمشق ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

* عفيف البهنسي (دكتور) :
المدرسة الأموية في الأندلس وامتدادها في المغرب العربي، ضمن كتاب الفن العربي الإسلامي، الجزء الثاني (العمارة)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٩٥م.
* فريد شافعي (دكتور) :
العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٢م.
* قتيبة الشهابي (دكتور) :
النقوش الكتابية في أوابد دمشق، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق ١٩٩٧م.
* محمد حمزه إسماعيل (دكتور) :
- العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط المعماري للمدرسة في العصر المملوكي، بحث ضمن كتاب المدارس في مصر الإسلامية، سلسلة تاريخ المصريين العدد (٥١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م.
- التخطيط غير التقليدي للمساجد في الأندلس دراسة تحليلية مقارنة لأصوله وتطوره في العمارة الإسلامية، ضمن كتاب بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية (الكتاب الأول)، دار نهضة الشرق، القاهرة ١٩٩٦م.
* محمد عبد الستار عثمان (دكتور) :
نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠٠٠م.
* محمد عبد الله عنان (دكتور) :
دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الثامن (الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١م.
* محمد محمد الكحلاوي (دكتور) :
أثر مراعاة اتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق على تخطيطات العمائر الدينية المملوكة بمدينة القاهرة، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد السابع ١٩٩٦م.

* محمود مرسي مرسي (دكتور) :
- العمائر الدينية والمدنية الباقية في مدينة دمشق خلال العهدين الزنكي والأيوبي، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م.
- الترب الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحري، بحث بمجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد الخامس، القاهرة ٢٠٠٤م.
- العمارة الإسلامية بسورية، الجزء الأول (دور الحديث، المدارس الباقية بمدينة دمشق من العصرين الزنكي والأوبي)، القاهرة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

* مشروع ترميم المسجد والكنيسة والاستراحة بدير سانت كاترين، مركز إحياء تراث العمارة الإسلامية، القاهرة. د.ت.

* نجوى عثمان (دكتور) :
مساجد القيروان، دار عكرمة، دمشق ٢٠٠٠م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية المعربة:

* أوقطاي آصلان أبا :
فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة بإستانبول، إستانبول ١٩٨٧م.

* كال ولتسينجر وكارل واتسينجر:
الآثار الإسلامية في مدينة دمشق، تعريب عن الألمانية قاسم طوير، تعليق دكتور عبد القادر الريحاوي، دمشق ١٩٨٤م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

*Gabriel (A.),
Les mosquées de Constantinople, Syria (Revue d'art Oriental et d'archéologie), Tome VII, Paris, 1926.

*Goodwin (G.),
A History of Ottoman architecture, Thames and Hudson, London, 1997.

*Haririchi (Z.) and Others,
Ganjnameh, Cyclopaedia of Iranian Islamic architecture, Vol. 2, Mosques of Esfahan, Shahid Beheshti university, Faculty of Architecture and urban planning, documentation and research center, Tehran, 1996.

Hasan (P.),*
Sultante mosques and continuity in Bengal architecture, Muqarnas, Vol. 6, Leiden-E.J. Brill, 1989.

Kuran (A.),*
The mosque in early Ottoman architecture, the university of Chicago press, Chicago and London, 1968.

Michell (G.),*
The Islamic heritage of Bengal, Unesco, Beligum, 1984.

Sözen (M.),*
Some important monuments from the Turkish period in Diyarbakir, IV^{eme} congrès international d'art Turc, editions de L'université de province, 1976.

Williams (C.),*
Islamic monuments in Cairo, A practical Guide, A.U.C., Cairo, 1993.

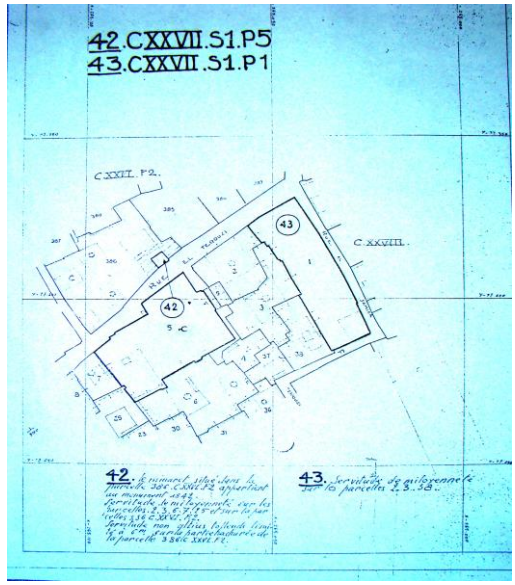

(شكل ١) جامع التوريزي: خريطة موقع
نقلاً عن : المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية.

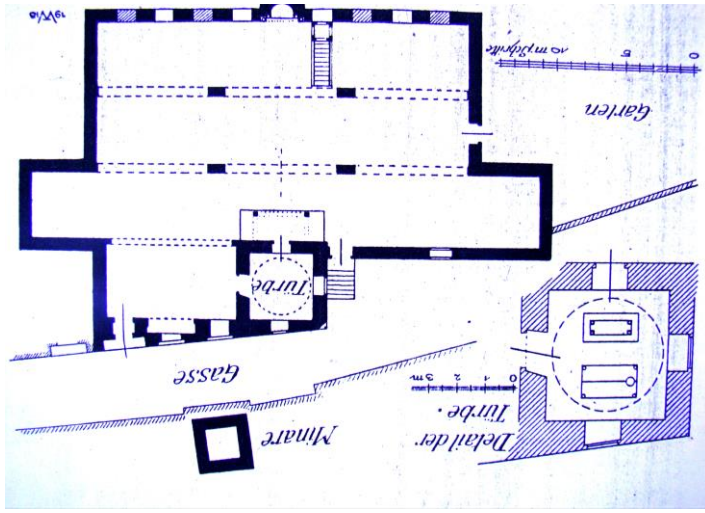

(شكل ٢) جامع التوريزي: المسقط الأفقي الأول
نقلاً عن: كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر: الآثار الإسلامية في مدينة دمشق ص ٢٨٤.

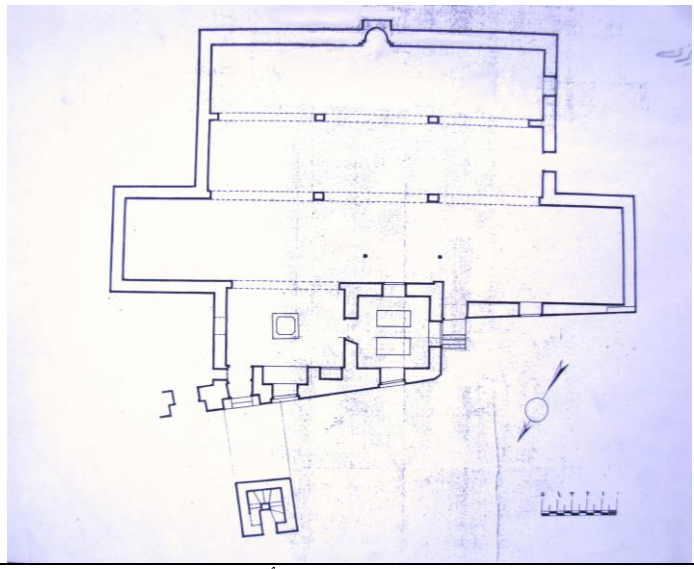

(شكل ٣) جامع التوريزي: المسقط الأفقي الثاني
نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

(شكل ٤) جامع التوريزي: التجميعة الخزفية التي تحمل توقيع غيبي التوريزي

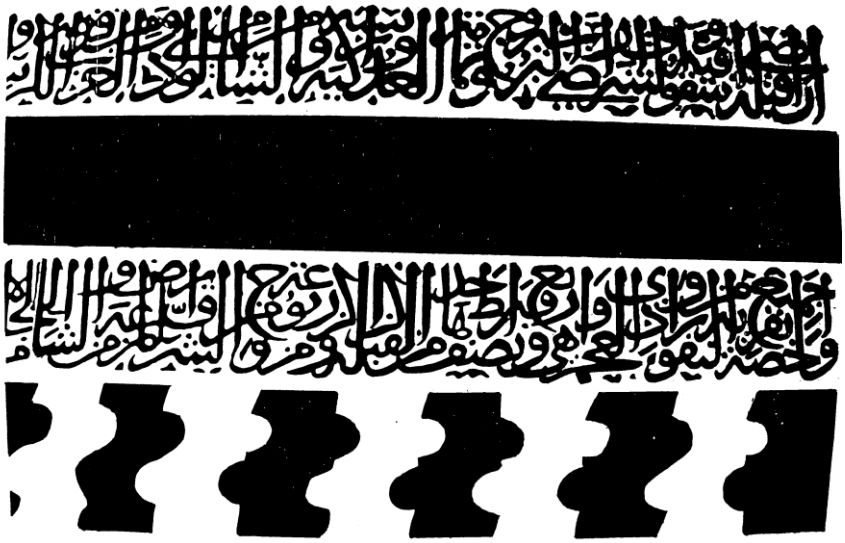

(شكل ٥) جامع التوريزي: جزء من نص الوقفية بالجدار الشرقي للإيوان

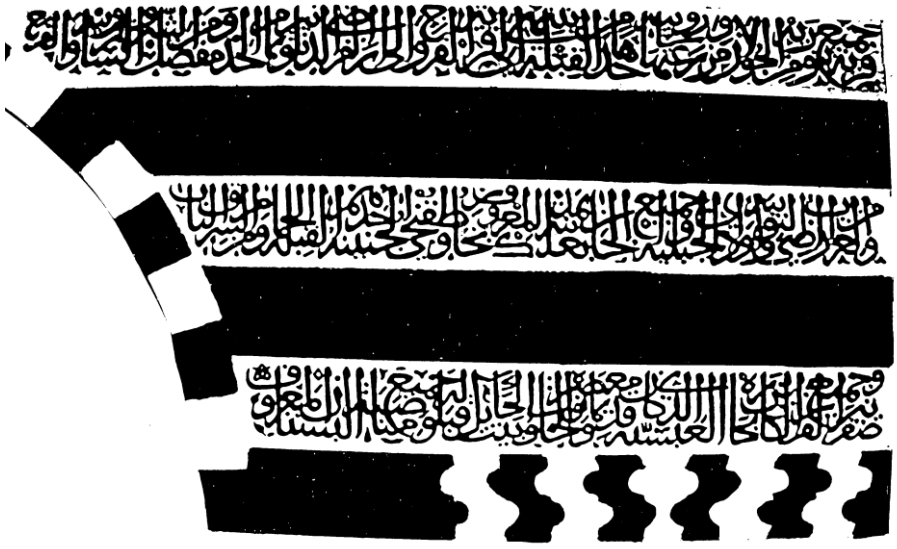

(شكل ٦) جامع التوريزي: جزء من نص الوقفية بالقسم الغربي من صدر الإيوان

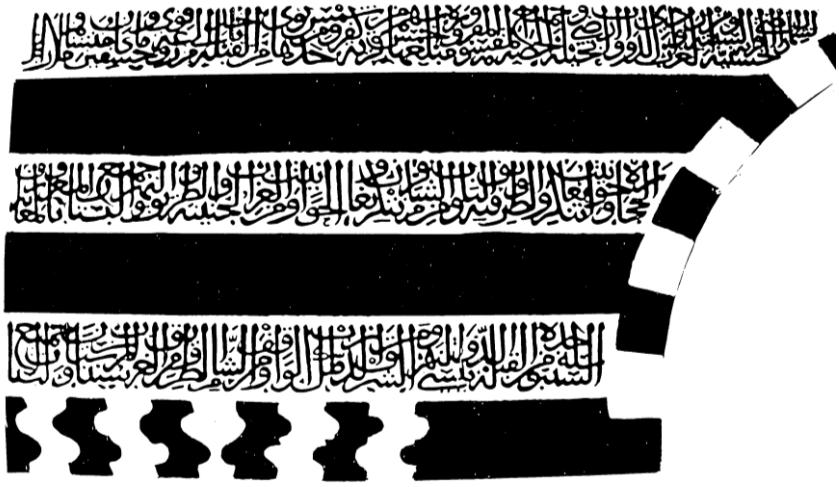

(شكل ٧)	جامع التوريزي: جزء من نص الوقفية بالقسم الشرقي من صدر الإيوان

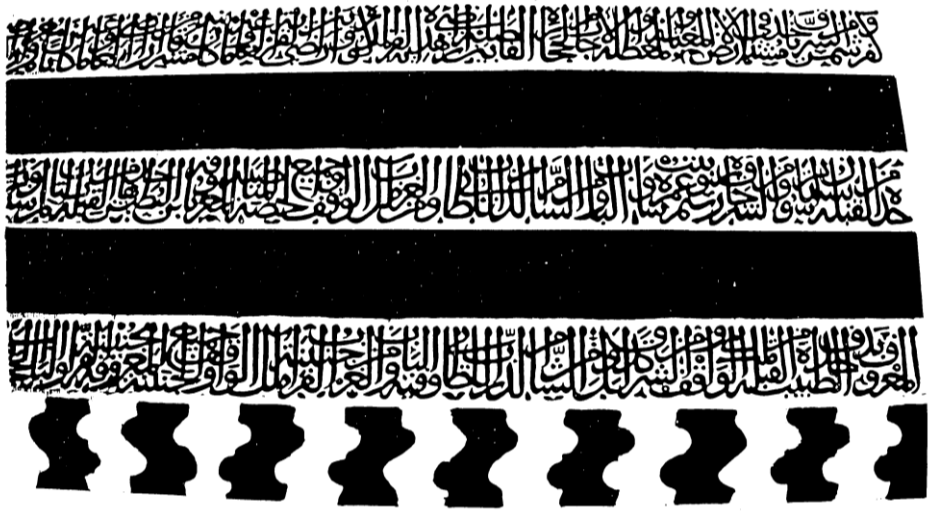

(شكل ٨)	جامع التوريزي: جزء من نص الوقفية بالجدار الغربي للإيوان

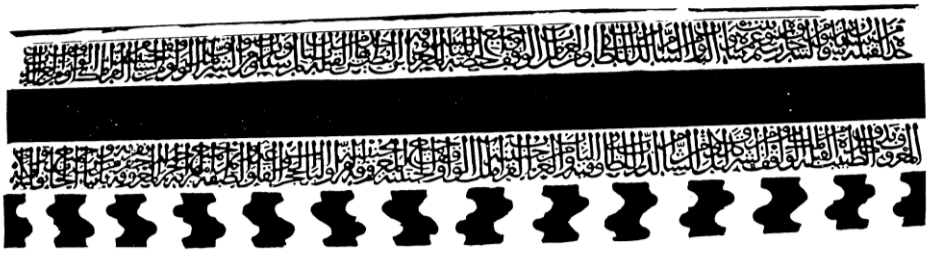

(شكل ٩) | جامع التوريزي: جزء من نص الوقفية بالجدار الغربي للإيوان

(شكل ١٠) | جامع التوريزي: جزء من نص الوقفية مسجل بصدر الدخلة الموجودة بوسط الضلع الشمالي للإيوان

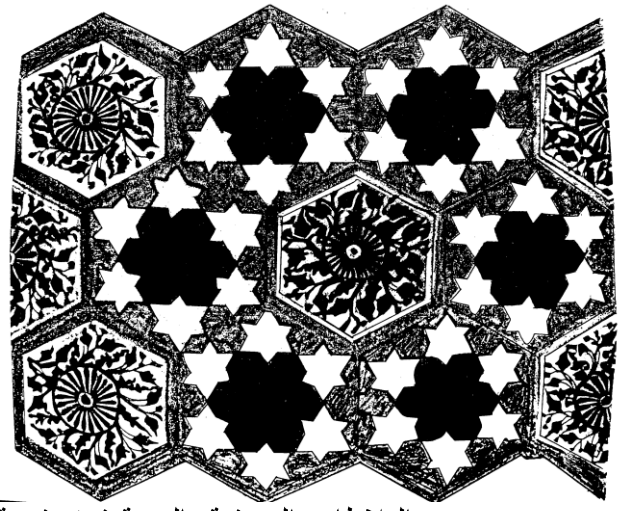

(شكل ١١) جامع التوريزي: جزء من البلاطات الخزفية بالتربة فوق فتحة باب الدخول

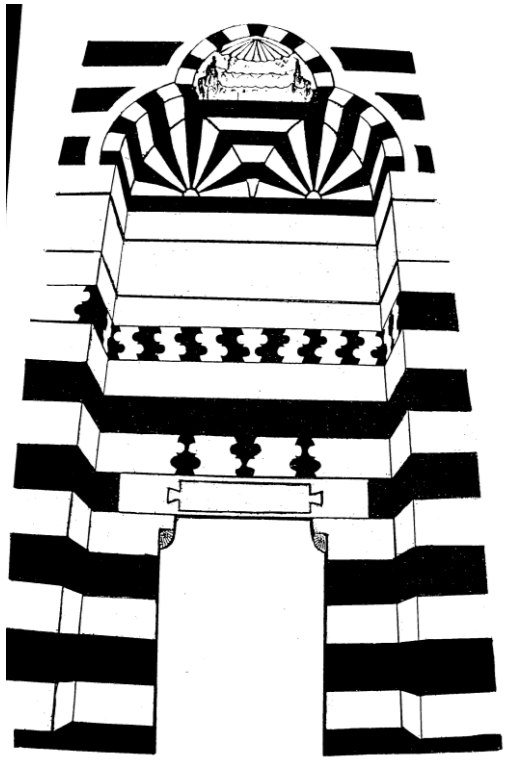

(شكل ١٢) جامع التوريزي: المدخل الرئيسي

(لوحة ١) جامع التوريزي: النص التأسيسي بساكف (عتب) فتحة باب المدخل الرئيسي

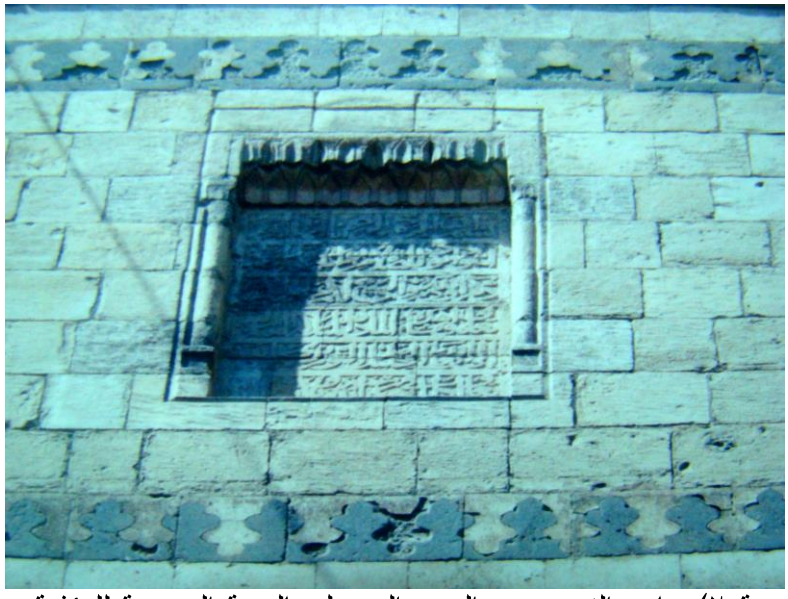

(لوحة ٢) جامع التوريزي: النص المسجل بالجهة الجنوبية للمئذنة

(لوحة ٣) جامع التوريزي: منظر من الداخل يوضح أشكال الدعامات وجزء من الجدار الغربي

(لوحة ٤) جامع التوريزي: المحراب والمنبر

(لوحة ٥) جامع التوريزي: الجانب الغربي للمنبر

(لوحة ٦) جامع التوريزي: البلاطات الخزفية بالقسم الغربي من جدار القبلة

(لوحة ٧) جامع التوريزي: البلاطات الخزفية بالقسم الشرقي من جدار القبلة

(لوحة ٨) جامع التوريزي: منظر من الداخل تظهر به الدعامات والنوافذ العلوية لجدار القبلة وسقف الجامع

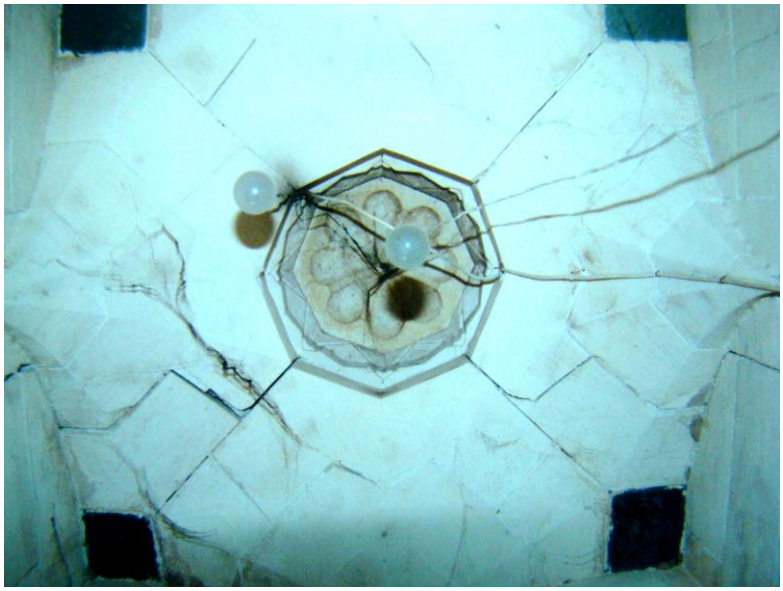

(لوحة ٩) جامع التوريزي: القبو المروحي الذي يغطى دركاة المدخل الرئيسي

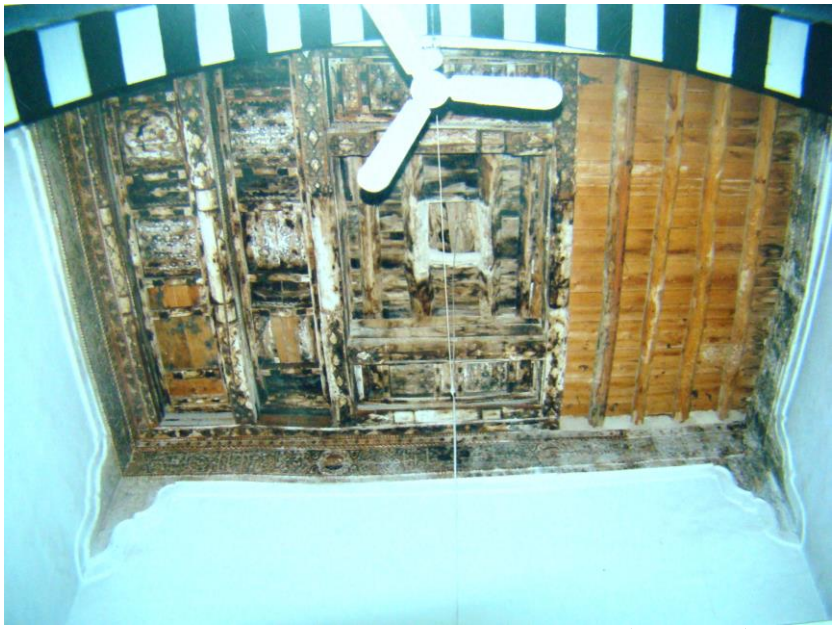

(لوحة ١٠) جامع التوريزي: السقف الخشبي للإيوان

(لوحة ١١) جامع التوريزي: الجدار الشرقي للتربة وبه فتحة باب الدخول إليها

(لوحة ١٢) جامع التوريزي: الجدار الشمالي للتربة وتتوسطه فتحة نافذة

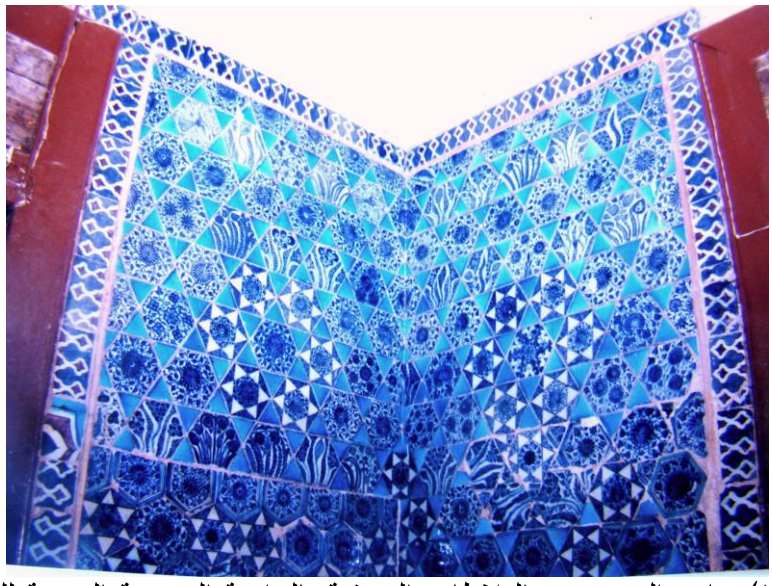

(لوحة ١٣) جامع التوريزي: البلاطات الخزفية بالزاوية الجنوبية الغربية للتربة

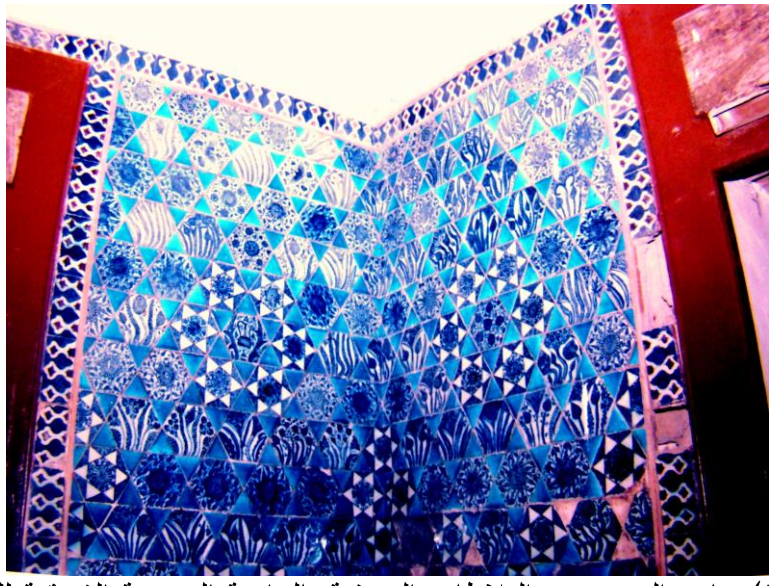

(لوحة ١٤) جامع التوريزي: البلاطات الخزفية بالزاوية الجنوبية الشرقية للتربة

(لوحة ١٥) جامع التوريزي: الجدار الجنوبي للتربة وتتوسطه نافذة

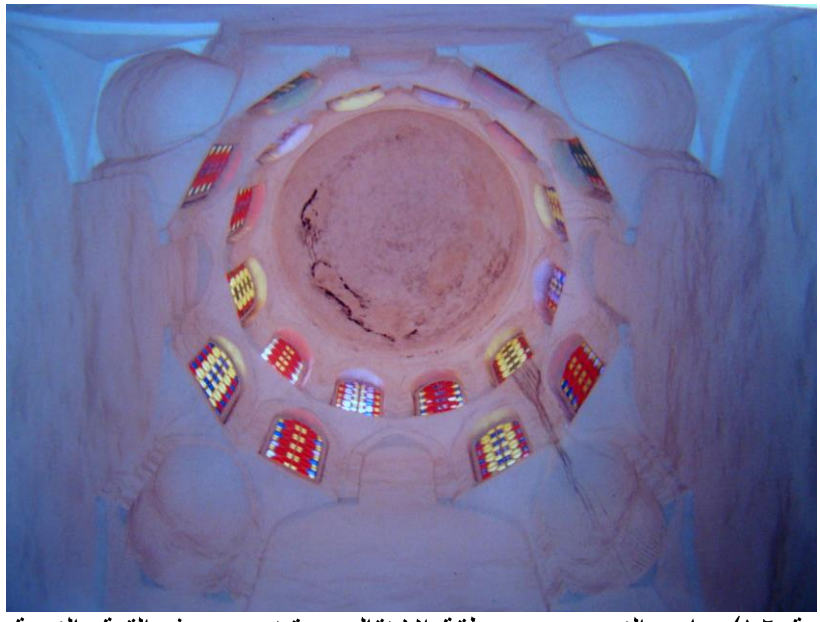

(لوحة ١٦) جامع التوريزي: منطقة الانتقال ورقبتي وخوذة القبة بالتربة

(لوحة ١٧) جامع التوريزي: القسم البارز من الواجهة الشمالية الرئيسية

(لوحة ١٨) جامع التوريزي: النص المسجل بالجزء العلوي من القسم البارز للواجهة الرئيسية

(لوحة ١٩) جامع التوريزي: القسم الشمالي الغربي من الواجهة الرئيسية

(لوحة ٢٠) جامع التوريزي: المئذنة

(لوحة ٢١) جامع التوريزي: الضلعان الجنوبي والغربي والقسم العلوي للمئذنة